ماي 2022

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة

المجلد: 25 / العدد: 1

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction

C
ISSN: 1111-4606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير

د. سهيلة مريبعي

المجلد : 26 / عدد: 1

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريبعي، محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحلو، ليلى فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيمة آزرو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضياف، فيروز سلوغة، نسرين لولي بوخالفة، ليلى محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجابي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

الفهرس

ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل ..... خميسة علوي **1**

المعضلات الأخلاقية في الدراسات الترجمية..... الحسن الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو **12**

صيغ التعجب وإشكالية نقلها إلى اللغة العربية..... هشام قيراط **25**

تعليمية الترجمة الأدبية و خصائصها..... فتيحة جماح **44**

تقنيات ترجمة مصطلحات الصيرفة الإسلامية إلى الفرنسية.....زينب بن علي، إيمان بن محمد **62**

حالة الترجمة السمعية البصرية في الجزائر وآفاقها..... الحسين الغضبان ،عديلة بن عودة، ياسمين قلو **76**

دراسة في ترجمة المفاهيم القانونية الشرعية على ضوء نظرية التلاعب في الترجمة..... إيمان أمينة محمودي **87**

ترجمة معاني الإشاريات التداولية ...حالة النص الشعري .....سهيلة مريبعي **110**

ترجمة مصطلحات الهندسة الطبية الحيوية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج من معجم المصطلحات الطبية انجليزي–عربي انموذجا.....ياسمين طواهرية، سلمى عرابي **124**

ترجمة غريب اللفظ في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.....الزبير محصول **150**

ترجمة الوثائق التاريخية القانونية في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي.....هدى بولحية **164**

ترجمة الخطاب الإشهاري في ظل الاختلافات الثقافية والاجتماعية..... صحراوي رضا ، يخلف زوليخة **179**

المصطلح الدبلوماسي وأساليب وضعه في اللغة العربية والإنجليزية..... سفيان بوركايب ، رشيدة سعدوني **195**

المشترك اللّفظي في القرآن الكريم وأساليب ترجمة معانيه إلى اللّغة الإنجليزية: لفظ اللّباس أنموذجاً .....

..... فلة بلمهدي، نبيلة بوشريف **215**

المترجم بين سلطة ثقافة المتلقي وحرمة ثقافة المصدر..... ليلى فاسي فنطازية **231**

الكفاءة النفسية المعرفية وأثرها على الأداء اللفظي للمترجم في الحقل الدبلوماسي..... نسيمة أزرو **242**

العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في الترجمة..... أميرة خيلية، رشيدة سعدوني **263**

الدرس الترجمي، نحو مقاربة منهجية لتعليم الترجمة.....حنان رزيق **278**

التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية: دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... رابح حباش، سهيلة مريبعي **290**

التكافؤ في ترجمة المصطلحات السياسية المستحدثة من الإنجليزية إلى العربية.....حليمة نين، فيروز سلوغة **308**

الترجمة والأرطوفونيا، أوعندما تتلاقح الاختصاصات.....دليلة خليفي **327**

الترجمة كوسيلة لتدريس اللغة الإنجليزية: مركز التّعليم المكثف للغات بالجزائر أنموذجا..... عبيلة–أمالو نعيمة، قلو ياسمين **338**

الترجمة كخطاب: "حالة المعنى".....عبد الرؤوف زايدي **359**

الترجمة المصطلحية في ظل جائحة كورونا بين الثراء المعجمي و التشتت المصطلحي.....حياة سيفي **375**

البحث الوثائقي كأداة للترجمة المتخصصة من العربية إلى الإنجليزية: تطبيق على نص ميكانيكا السيارات أنموذجا ..... طاوس قاسمي **391**

استراتيجيات ترجمة أسماء سور القرآن الكريم إلى الفرنسية بين التوطين والتغريب..... ندى سعيدي، دليلة خليفي **411**

إشكالية الأسماء المختصرة في وضع المصطلح ونقله إلى اللغة العربية "وصف و تحليل"..... فاطمة الزهراء ضياف **424**

أزمة كورونا و تأثيرها على تعليمية الترجمة عن بعد بجامعة الجزائر2.....فاطمة عليوي **436**

أخطاء الترجمة واللغة في توطين المواقع الالكترونية وترجمتها: الأثر والانعكاسات.....توفيق مماد، جمال بوتشاشة **445**

نحو معجم موحد لمصطلحات الدراسات الترجمية من إشكاليات نقل المصطلح الترجمي للعربية إلى إبداع المترجم..... .....نجاة بعيليش **466**

Zum Einsatz von Theater und szenischer Interpretation im Deutschunterricht……..Kouider OUICI **483**

Walking on a Tightrope The Ups and Downs of Diplomatic Interpreting .....Ilhem Bezzaoucha **502**

Traduction du discours vitupératif dans « Notes of a dirty old man » de Charles Bukowski : Entre éthique et stylistique ……..…….....….....… Sara Lebbal **510**

Zum Ausdruck des Präteritums im Deutschen und Arabischen: Eine kontrastive Analyse anhand literarischer Texte…….……Meghouche Karima **520**

The Plight of Women in Patriarchal Afghanistan in Yasmina Khadra's The Swallows Of Kabul (2002) and Khaled Hosseini's A Thousand Splendid Suns (2007)……..…….…… Assia Kaced **537**

Traduire Assia Djebar à la lumière de la théorie du polysystème……..…. Nesrine Boukhalfa Louli **553**

L'impact de la traduction des caricatures politiques sur les représentations et les perceptions culturelles de l'Autre…….…….Adila Benaouda **563**

Cultural Ambivalence in the Translation of Algerian Popular Expressions into English

……..……Fayrouz Selougha **585**

The Impact of Ideological Constraints on Media Translation
.....……. Hana Saada **603**

Neologie und Fachsprachen im modernen Deutsch: Untersucht an den Fachsprachen der Energie und der Chemie……..…….……Mounir Yousfi **622**

Le « Domaine Traduction » dans l'université algérienne : plus qu'une nécessité

…….….Mohamed Réda Boukhalfa **646**

La traduction du contre-discours coranique à la lumière de la théorie des actes du langage

……. …….Djilali Aiad Nesrine, Souhila Meribai **655**

Challenges and techniques of translating officialese and inflated language in diplomatic texts

…….Meriam Benlakdar **670**

المجلد26/ العـدد: 1 (2022)، ص 1 – 11

Cahiers de Traduction

ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل الترجمي

Culture du traducteur littéraire et son impact sur l'acte de traduire

خميسة علوي[1]

[1]جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، tradutrop@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/28 تاريخ النشر: 2022/05/14

ملخص:

الترجمة الادبية تسعى لتحقيق المطابقة في التأثير على القارئ أي في حاصل النتاج الترجمي. ومن أجل الحصول على هذه المطابقة يأخذ المترجم الادبي بعين الاعتبار تكييف العناصر الثقافية المتضمنة في النصوص المترجمة حتى يتسنى له سد الفوارق في رؤية العالم بين متلقين النص الأول والجمهورفي البيئة المستقبلة. وعلى هذا الأساس يعد التركيز على إكساب المترجم ثقافة موسوعية شرطا مهما باعتبار هذا الاخير وسيطا بين اللغات وجسرا بين الثقافات يسعى إلى فتح أبواب التحاور والتثاقف بين الشعوب مما يسهم في تعارفها وتبادل معارفها عن طريق الاحتكاك الحضاري بالترجمة ومن خلالها.

كلمات مفتاحية: الترجمة–الثقافة–المطابقة–الاحتكاك–التثاقف–التأثير.

Résumé:

The aim of literary translation is to achieve the conformity of the impact on the reader - the product of the translation. To achieve this purpose, the literary translator takes into account the need for cultural elements in the translated texts so that he or she can bridge the gap in the worldview between the receivers of the source text and the target audience. Therefore, the emphasis on encyclopaedic knowledge becomes an essential condition, as the translator becomes a mediator between languages and a bridge between cultures, working to open the way for dialogue and interculturality between peoples, which contributes to the exchange and sharing of knowledge through civilisational contact by and through translation.

Keywords: Translation - culture - conformity - friction - acculturation - influence.

المؤلف المرسل: خميسة علوي

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية التكوين الثقافي للمترجم الذي أدرك أن اللغة هي الوعاء والأداة التي يصب فيها المضمون الذي يعكس تجربة الواقع ورؤى العالم وبالتالي لا يمكن أن تصور هذه التجارب بالكيفية نفسها في لغات مختلفة، وإنما لكل لغة وسائلها الخاصة للتعبير عن الصورة الواحدة، لذلك بات ضروريا أن يدرك المترجم من خلال تكوينه خصوصيات الثقافات وتمايز التعبير عنها من لغة إلى أخرى وبالتالي اختلاف نقلها وإيصالها إلى الضفاف الأخرى عبر الترجمة.

تعد الترجمة الجسر الرابط بين الأمم حيث تسهل العملية التواصلية بين الشعوب على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الحقول المعرفية، كما تعتبر الترجمة الأدبية من أهم السبل للانفتاح على الآخر بالتعرف على أدبه وثقافته من خلال نقل الآداب بمختلف أجناسها من مسرح وشعر ورواية بين لغات شتى، فالترجمة الأدبية هي نقل النص ببنيته وأفكاره وثقافته من لغته الأصل وإعادة صياغته في اللغة الهدف، وهي نشاط لغوي فكري يسعى إلى تلبية حاجات الأفراد في التواصل فيما بينهم.

يكتسب المترجم طيلة مساره التعليمي وحتى المهني كفاءات ومهارات لسانية وأخرى ترجمية تتعاضد وتتآلف لتعينه على مواجهة مختلف أنواع النصوص، وبالتالي فهو مطالب أن يكتسب خلال مساره الترجمي مختلف الوسائل التي تسهم في ردم الهوة الفاصلة بين نص الانطلاق ونص الوصول، متجاوزا فكرة تعذر الترجمة واستحالتها لأن ترجمة عناصر الثقافة هي المعضلة التي تواجه مترجم النصوص الأدبية.

وعطفا على ما سبق، يسعى التكوين إلى إكساب مترجم النصوص الأدبية مجموعة من المهارات الهدف منها الحفاظ على المضمون في النقل والابتعاد عن الأسلوب الذاتي في الصياغة، كما يراعى فيه أيضا اكتسابه لعوامل إدراكية وأخرى غير إدراكية تساعد على اندماجه في عالم الشغل بكل انسيابية،إذ تتلخص العوامل الإدراكية في مكتسباته التي شكلت كفاءاته اللغوية والثقافية في حين أن العوامل فوق الإدراكية فهي كل المعارف التي استخلصها من قراءاته المختلفة وما ترسب في ذاكرته من معارف قبلية نتجت عن فعل القراءة.

انطلاقا مما سبق يمكن طرح التساؤلات الآتية: كيف تكتسب مهارات التعامل مع عناصر الثقافة للمترجم؟ ما هي أهم الكفاءات والمهارات التي يجب الاستثمار فيها لضمان تكوين جيد للمترجم في هذا المجال؟ كيف يسهم التكوين الثقافي للمترجم في اكتساب آليات ووسائل تحقق التكافؤ بين النصين؟

يقول عبد السلام بن عبد العالي أن:'' الترجمة كنقل لمحتوى دلالي، من شكل في الدلالة إلى آخر، عملية ممكنة. صحيح أنها تطرح بعض الصعوبات، مادامت تريد أن تضع نصا يقول "الشيء نفسه"، ويرمي إلى "الغاية نفسها"، ولكنها عملية ممكنة. ويكفي ألا نخون روح النص المترجم. ومهمة المترجم وقيمته تتجليان في مدى قهره للصعوبات التي يطرحها تعدد اللغات، وتباين الثقافات، وذلك بأن ينتج نصا يكون طبق الأصل. مهمته أن يقهر المسافة التي تفصل النص عن ترجمته، والأصل عن نسخته، وأن يمحو اسمه ليسمح لكاتب النص الأصلي أن يتكلم بلغة أخرى من دون أن يفقد هويته. يريد المترجم أن يكتب النص باسم كاتبه، أن يكتبه بدون أن يوقعه، يريد أن يتدخل من دون أن يتدخل، وأن يظهر ليختفي(بن عبد العالي، صفحة 17)وبناء على ذلك فالترجمة الأدبية يقصد بها ترجمة جميع الأجناس الأدبية وأنواعها من شعر ورواية وقصة ومسرح من لغة المصدر إلى لغة الهدف. وتبرز صعوبة العملية الترجمية في تعامل المترجم ليس مع نص عام فحسب وإنما مع نص إبداعي له مقومات فنية، كالاستعارة وصور بيانية. فن يتشه مثلا يحدد صعوبة الترجمة من لغة إلى أخرى،ومن ضمنها الترجمة الأدبية بطبيعة الحال، في الإيقاع الأسلوبي، وهذا الإيقاع يختلف بالتأكيد من لغة إلى أخرى (Rainer, Biguenet, 1992, p. 204).

ومن بين الصعوبات التي تعترض الترجمة الأدبية هناك وعلى وجه الخصوص المستوى الثقافي، المستوى اللغوي ومستوى بناء النص المراد ترجمته. وهذه المستويات كلها متقاربة ومتشابكة ولا يمكن الفصل بينها فهي أساسية باعتبارها خصوصيات للنص الأصلي وأيضا باعتبارها إشكالات ينبغي أخذها بعين الاعتبار مجتمعة في عملية الترجمة وإلا فستصير الترجمة مثل ترجمة نص عام ليس إلا. بيد أن هذا التعامل الخاص ينبغي أن يرافقه اطلاع ومعرفة من قبل المترجم لأهم النظريات في الترجمة وأهم الحلول التي أتى بها الباحثون من أجل تذييل الصعوبات أمام المترجمين .

لهذا يعد المترجم عنصرا أساسيا في هذه المعادلة الترجمية. وهذا ما يوضحه مثلا ولتر بنيامينWalterBenjaminالذي يؤكد على أن المترجم الأدبي لا ينقل معلومات فحسب، وإنما مقومات شعرية وإبداعية ويجب عليه هو أيضا أن يكون مبدعا لكي يحافظ على قيمتها الجمالية في اللغة الهدف. ويضيف أنه لا يمكن الحديث عن ترجمة معينة دون الرجوع إلى النص الأصلي ومقارنتها معه (Rainer, Biguenet, 1992, p. 205).

وعن فاعلية المترجم في المعادلة الترجمية الأدبية، يقول بيتر نيوماركPeter Newmarkبأنه شخص يولي عناية خاصة للكتابة الجيدة آخذا بعين الاعتبار خصوصياتها على مستوى اللغة والبنيات والمضمون كيفما كان النص

المراد ترجمته. يسهم المترجم بهذا في المجهود الإبداعي الذي قام به الكاتب الأصلي ويعيد إنتاج البنيات والرموز عبر تكييف نص اللغة الهدف مع نص اللغة الأصل. ولا يحتاج في هذا إلى المحافظة على القيمة الأدبية للنص الأصلي فقط ولكن أيضا لمقبوليته من طرف القارئ المنتمي للغة الهدف وهذا يحتاج إلى معرفة عميقة للتاريخ الأدبي والثقافي للغة الأصل ولغة الوصول معا(Newmark, 1988, p. 1). لا شك أن ترجمة الآداب عملية معقدة ومحاطة بالمخاطر، وتنبع صعوبتها من الخصوصيات والسمات المميزة للنص الأدبي، فعلى عكس اللغات العلمية ولغات المتخصصة ذات الأسلوب المباشر، تتميز اللغة الأدبية بكونها لغة إبداعية ذات أسلوب فني تعبيري يعتمد في بنائه على الزخرف اللفظي والصور الجمالية والبلاغية التي تضفي على النص جمالية ورونقا، هذا من الناحية الشكلية، أما من ناحية المضمون، فيحمل النص الأدبي بين سطوره حمولة فكرية و ثقافية يحاول الاديب نقلها للمتلقي، حيث ترتبط اللغة بالثقافة ارتباطا وثيقا لأن اللغة هي الأداة المعبرة عن ثقافة المجتمع ، فما الأدب إلا انعكاس لتلك الثقافة، فهو نابع من المجتمع و موجه إليه .

فمن بين المعايير التي تعتمد في عملية الترجمة الأدبية مسألة الحس الأدبي، فمن الصعب تخيل أن يترجم الأدب أحد لا يمتلك هذا الحس، والحس الأدبي لا يعني أن يكون هو نفسه كاتبا أو روائيا أو شاعرا، ولكن أن يكون ذواقا للأدب وناقدا أدبيا، لأنه لا يتصور أن ينتقد الأدب من ليس لديه إحساس أدبي وقدرة على تذوق الأدب ومعرفة بلغة الأدب وبما يكون به الأدب أدبا نعني بذلك العناصر والخصائص التي تميز الأدب عن باقي النصوص، وهي الصورة الفنية والخيال والمجاز والكلمة الموحية والعاطفة. فالترجمة الأدبية تقتضي على المترجم أن يمتلك هذه القدرة على معرفة الأدب وتذوقه، ولنقله إلى لغة الهدف ينبغي أن يكون عارفا لأدبية اللغة الأخرى (الهدف) التي يترجم إليها لأنه سينتج نصا أدبيا محملا بتلك العناصر من صور فنية ومجاز وكلمات موحية.

فالترجمة الأدبية إنتاجا لنص أدبي مقابل تنطبق عليه نفس مميزات ومواصفات النص الأصلي. وهنا يكمن سر الاختلاف بين ترجمات الأعمال الأدبية وهو الاختلاف في الحس والتذوق الأدبي بين مترجم وآخر.

فالحس الأدبي يعتبر جوهر الترجمة الأدبية به يرتقي العمل الأدبي المترجم إلى درجة قريبة من الكمال أو العكس حيث يساء إلى العمل الأدبي.

فمن أمثلتنا على ذلك نجد الكاتب الروائي غابرييل غارسيا ماركيز، فقد وقع في غرام الترجمة الإنجليزية لروايته (OneHundred years of solitude) (مائة عام من العزلة) وهذه حقيقة نادرا ما نصادفها، فقلما يروق

لمؤلف ترجمة أعماله. حيث أعجب الروائي الكولومبي أيّما إعجاب بالترجمة الإنجليزية للمترجم غريغوري راباسا لدرجة أنه عدّ ترجمته عملا فنيا إبداعيا.

وهذا يقودنا إلى عنصر مهم في مجال الترجمة الأدبية ألا وهو عنصر المسؤولية أو مسؤولية المترجم الأدبي: المسؤولية في الترجمة الأدبية فهناك كتاب يزدادون شهرة من خلال الترجمة وهناك آخرون يفقدون رونقهم من خلال الترجمة بمعنى المترجم الأدبي يعتبر مسؤولا عن العمل الذي هو بصدد ترجمته، وبالتالي سمعة المؤلف صاحب النص الأصلي، أي المترجم هنا يلعب دور الوسيط بين المؤلف في اللغة الأصل والمتلقي في اللغة الهدف، فهنا تكمن مسؤولية المترجم الأدبي فإما أن يضفي على النص أسلوبا راقيا وبلاغة راقية ورونقا في روح النص، وبالتالي سيرتقي ليس فقط النص المترجم بل صاحب النص أيضا والعكس صحيح إن كان النص الأصلي متميزا راقيا بليغا ويكون المترجم الأدبي ذو مستوى بلاغي وأسلوبي محدود وثقافة محدودة.

-ترتبط الثقافة بالترجمة الأدبية من زاوية معرفية؛ فتغدو الترجمة فعلا معرفيا يساهم في إغناء الثقافات بناء على جدلية الأخذ والعطاء.

-ترتبط الثقافة بالترجمة من زاوية رمزية، خاصة ما تعلق بإشكالية "الهوية"، حيث ترقى الترجمة الأدبية إلى تدعيم التفاعل الثقافي عبر التعريف بالخصوصيات المميزة لثقافة ما، بل جعلها -أي الترجمة الأدبية- أداة قادرة على استيعاب نصوص أدبية في نسيجها الثقافي الرمزي وتحويلها إلى فعل ثقافي خاص بها.

لهذا فكل ترجمة لنص أدبي، هي تدعيم "للمثاقفة الأدبية"، على اعتبار أن "النص المترجم" قادر على تحقيق الاعتراف الثقافي —عكس الإلغاء الثقافي-بالآخر، وبواقعه، ونمط تفكيره، وبيئته، ما دامت الغاية من "المثاقفة الأدبية" هي "فهم الإنسان وفهم علاقته بالكون الذي يعيش فيه، وما تتضمنه هذه العلاقة الكبيرة من علاقات كثيرة أخرى، أهمها علاقته ببيئته الطبيعية والاجتماعية... لأن الأدب مدخل إلى فهم الإنسان في مجالات حياته كلها(التمارة، 2019)". وبالتالي "فالمثاقفة الأدبية" -عبر آلية الترجمة الأدبية-تكرس التفاعل القيمي الإنساني، وتضيق هوة الاختلافات بين الشعوب.

من هنا تبدو أهمية وقوة الثقافة في الترجمة الأدبية في التعريف بالآخر، التي تمكن من معرفة الكثير عن مجتمع "نص الانطلاق". فترجمة أعمال دوستويفسكي قد تعرف بالشعب الروسي، وترجمة أعمال ديكنز تعرف بالإنجليز، وترجمة أعمال نجيب محفوظ من شأنها أن تقدم صورة عن مصر عامة، والقاهرة خاصة.

تتسم الترجمة بالصعوبة نظرا للإكراهات التي يتعرض لها المترجم خلال العملية الترجمية، حيث يكون ملزما بتقديم ترجمة تضاهي في جماليتها النص الأصل وترقى في مستواها إلى مستواه اللغوي مع مراعاة خصوصيات اللغة المنقول إليها، إضافة إلى وجوب تحقيق عنصر الأمانة في نقل المحتوى بالحفاظ على ما يتضمنه النص الأصل من أفكار و معاني، و بلوغ الهدف أو المقصد الذي سعى كاتب النص الأصل إلى تحقيقه و ذلك دون إهمال المترجم لثقافة المتلقي سعيا منه إلى تحقيق مقبولية للنص المترجم في حلته الجديدة وسط المتلقين في اللغة الهدف، "فالترجمة الأدبية هي عملية إبداعية يعاد من خلالها خلق النص الأدبي في لغة جديدة وفقا لمستند مكتوب باللغة الأصلية لذلك النص، أما الناتج فهو في الحقيقة عمل أدبي بلغة جديدة و أسلوب جديد ومعان ودلالات جديدة، و إن كان هذا العمل يحمل اسم مؤلفه و عنوانه الأصليين"(البازغي، 2004، صفحة 232). من هنا يتضح الدور المزدوج الذي يؤديه المترجم، فهو متلق للنص الأصل يسعى إلى فهمه بالتماهي مع أفكاره وتمثل معانيه، كون مرحلة الفهم مرحلة جوهرية في العملية الترجمية، "فإذا كان على المترجم أن يجيد فنون الكتابة باللغة التي يكتب فيها، فعليه أيضا أن يجيد فهم النصوص التي يترجم منها"(عبود، 1997-1998، صفحة 126)، إضافة إلى كونه منتج للنص في اللغة الأخرى، وتتطلب عملية الإنتاج هذه ملكة تعبيرية تمكنه من نقل الأفكار بأسلوب لغوي لا يقل عن الأسلوب الذي استعمله كاتب النص الأصل في جماليته.

إن أهم معيار يعتمد عليه في تحديد نجاح عملية الترجمة أو فشلها هو درجة التكافؤ بين كل من النص المصدر و الترجمة، و خلافا للترجمة العلمية المتخصصة التي يعتمد نجاحها على التكافؤ من ناحية المضمون، فإن نجاح الترجمة الأدبية يستند إلى الثنائية (شكل/مضمون) دون إهمال أحد طرفيها، فالترجمة الجيدة هي التي تدنو من النص الأصل في كله و أسلوبه، وتحافظ على جماليته، "فالترجمة الأدبية الجيدة هي التي تقترب من النص الأصل، ليس على الصعيد المعنوي أو الدلالي فقط، بل على الصعيد الأسلوبي و الجمالي، أي تتعادل مع الأصل جماليا ودلاليا" (عناني، 2000)، ولا شك أن الاضطلاع بهذه المهمة يتطلب من المترجم امتلاك براعة تعبيرية و قدرة إبداعية، فظاهر الترجمة نقل و باطنها إبداع.

وعلى الرغم من صعوبة العملية إلا أن كثيرا من الأعمال الأدبية لاقت نجاحا بعد ترجمتها، مثل رواية (Paul et Virginie) لـ (Bernandin de Saint Pierre) التي كتبت في أواخر القرن الثامن عشر والتي ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي بعد أزيد من قرن تحت عنوان "الفضيلة"، وأصبحت تعد من أهم الأعمال الأدبية في اللغة العربية، حيث مزجت الترجمة بين روح الأدب الغربي وأسلوب اللغة العربية.

لا شك أن الفروق الثقافية تشكل أهم معضلات الترجمة الأدبية، فلكل لغة ثقافتها الخاصة التي تميزها عن غيرها، كما أن للجانب الثقافي دور هام في عملية التواصل و نقل المعارف والأفكار من بيئة إلى بيئة أخرى، فالعمل الأدبي يعبر حتما عن ثقافة شعبه، ما يحتم على المترجم الدخول في علاقة مع الثقافة التي ينتمي إليها النص المصدر بغية التمكن من نقل الرموز و الدلالات ذات المرجعية الثقافية وتقريبها للمتلقي، حيث إن "ترجمة أي منتج ثقافي سواء كان مصطلحا أو كتابا أو منهجا فكريا أو فلسفة أو قصيدة، بنقله إلى لغة أخرى يعني في أبسط صوره الدخول في علاقة مع تلك الثقافة ، تلك العلاقة يصفها البعض بأنها حوار يقوم فيه المترجم بوظيفة الوسيط المنسق" (Michel, 2001, p. 213)، وتتطلب هذه الوظيفة (الوسيط المنسق) من المترجم الأدبي مراعاة الاختلاف بين كل من ثقافة كاتب النص الأصل و ثقافة المتلقي كون الترجمة موجهة إليه و كون التلقي عنصر أساس في العملية التواصلية، و يمكن أن نستشف ذلك من خلال تعريف إيدموندكاري(Edmond Cary) للترجمة و القائل بأنها "العملية التي تسعى إلي إيجاد نظائر بين نصين معبر عنهما بلغتين مختلفتين، حيث تراعي هذه النظائر بشكل دائم وضروري طبيعة النصين، جمهورهما أي مستقبلي النصين، وكذلك العلاقات الكائنة بين ثقافة الشعبين ومناخهما النفسي والفكري والعاطفي، بالإضافة إلى جميع الظروف المحيطة بالعصر والمكان اللذين يترجم منهما وإليهما"(البازغي، 2004، صفحة 232).

فإذا وردت في نص أدبي كلمةBaptêmeالفرنسية ذات المرجعية الثقافية الدينية، فإن المترجم في هذه الحالة أمام خيارين، إما أن يترجم الكلمة ترجمة حرفية ويضع مقابلا لها "التعميد" وهنا يكون وفيا لثقافة النص الأصل ويعرف المتلقي بثقافة الكاتب مستعملا تقنية التوطين أم أنه يترجمها باستعمال كلمة "العقيقة" بوصفها مكافئا لمفهومBaptême في الثقافة العربية الإسلامية، وحينها يكون المترجم وفيا لثقافة المتلقي .

بالإضافة إلى العامل الديني والاجتماعي وغيرها، هناك العامل المناخي، وهو أيضا عامل يتدخل في تشكيل السياقات الثقافية، مثل عبارة "أثلج صدري" التي تترجم في اللغة الفرنسية بـ " M'a fait chaud au cœur" و بالانجليزية "It warmed my heart" فالمعطى الذي تدخل هنا في هذه الترجمة لتكييفها مع ثقافة المتلقي هو العامل أو المعطى المناخي، حيث إن المنطقة العربية منطقة صحراوية حارة، فاستعملت عبارة "أثلج" دلالة على الغبطة والفرح و التعبير عن التأثير الإيجابي الواقع، على عكس البيئة الأوروبية المعروفة بالبرودة، فقد وظفت في كل من اللغتين الفرنسية والانجليزية كلمتي "chaud" و "warm" للدلالة على السرور، فكل من العبارات العربية والفرنسية و الانجليزية لها المعنى نفسه، وعلى الرغم من الاختلاف في الترجمة إلا أن التأثير يبقى واحدا.

إن الترجمة الأدبية تتطلب من المترجم –إلى جانب الكفاءة التعبيرية– قدرة على فهم العناصر ذات الخلفية الثقافية فهما جيدا، والإحاطة بالمفاهيم الثقافية للنص الأصل وثقافة المتلقي على حد سواء، حتى يتمكن من التعامل مع تلك السياقات الثقافية خلال العملية الترجمية، إن الاعتراف بواقع التنوع الثقافي والخصوصيات الثقافية والعلاقة اللصيقة بين كل من الثقافة والمجتمع و الإقرار بدور الترجمة في تقريب الشعوب بعضها من بعض، يؤدي بنا إلى التأكيد على دور المترجم في عملية المثاقفة، فعمل المترجم لا ينحصر في نقل الدلالات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بل يقتضي إحداث تأثير مكافئ لذلك الذي أراد كاتب النص الأصل إحداثه في نفس المتلقي، وهذا يتطلب أن يكون المترجم متمكنا من الجوانب اللغوية لكلتا اللغتين (المصدر والهدف)، فالانتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر يتطلب إلماما ومعرفة لغوية تخول له القيام بهذه المهمة، والسعي قدر الإمكان إلى الحفاظ على المستوى اللغوي للنص الأصل، وبالتوازي مع هذا، فإن المترجم ملزم بإدراك المفاهيم الثقافية والقدرة على التعامل مع تلك السياقات على اختلاف خلفياتها (دينية أو اجتماعية أو غيرها) باختيار الاستراتيجيات الأنسب لترجمة تلك السياقات.

عادة ما يلجأ المترجم في تعامله مع عناصر الثقافة إلى استراتيجيات وطرق تسهم في تجاوز ما قد يكون عقبة وعائقا في وجه المترجم أهمها البحث عن المرادف الثقافي والإضافة والحذف ثمإستراتيجيتي التوطين والتغريب اللتين دعا إليهما لورانس فيتنوتي (L.Venuti)،دون أن نتغاضى عن التكييف والتعريب أو الاقتراض تلك الكتابة الصوتية التي تنم عن أن بعض عناصر الثقافة مثل أسماء الأعلام والأماكن والأطعمة والألبسة لا يمكن نقل شحنتها الثقافية إلا باقتراضها وشرحها في الهامش.

لقد ارتبط مفهوما التوطين والتغريب ارتباطا وثيقا بالترجمة والثقافة أو بترجمة عناصر الثقافة، فالتغريب أسلوب يسعى إلى السير جنبا إلى جنب ونص الانطلاق مستوردا أشكاله الثقافية محافظا على مختلف سياقاته،أما التوطين فيهدف إلى تكييف المادة الثقافية للحفاظ على الثقافة الأجنبية، وقد تطور مصطلح التوطين غالبا للإشارة إلى تكييف السياق الثقافي أو مصطلحات ثقافة معينة،أما مصطلح التغريب فيعمل على الحفاظ نص الأصل ثقافة مقترضا سياقاته الثقافية.

يعد المكافئ الثقافي تقنية هامة يلجأ إليها المترجم عندما يكون ملما إلماما شاملا بثقافة النص المراد ترجمته ليتسنى له إيجاد إحداث توازن بين ما ورد في نص الانطلاق وما يريد تحقيقه في ترجمته فمثلا بالنسبة للجملة الإنجليزية (It is raining cats and dogs): دلالة عن سقوط أمطار غزيرة فإذا ترجمت ترجمة بالمقابل فسوف

نجد: تمطر قططا وكلابا، وهي جملة لا معنى لها لمن لا يعرف المكافئ الصحيح في اللغة العربية: إنها تمطر كأفواه القرب جملة دالة على تهاطل الأمطار وتساقطها بكميات غزيرة.

أما الاستبدال الثقافي فهو أيضا تقنية يعمد إليها المترجم فيقوم باستبدال واقع ثقافي بواقع ثقافي آخر لضرورة البيئة المستقبلة فالوقت من ذهب تترجم إلى اللغة الإنجليزية (Time is money) ولا يمكن ترجمتها بـ (Time isgold).

وبناء على ما سبق يمكن أن نستخلص مجموعة من الكفاءات التي يتعين على مترجم النص الأدبي الساعي إلى تطوير تكوينه ومكتسباته بالمران والممارسة وهي:

-1كفاءة إدراك بنى النصوص وطرق تشكلها: في هذا المجال يتم الاشتغال على تفكيك بنى النصوص في مستويات عدة لإدراك كيفية تشكلها وتحقيقها لدلالاتها وبالتالي احترام طرق الصياغة بين اللغتين في نقل المعلومة الواحدة .

"Maitriser une langue comme instrument de communication، ce n'est ،à l'évidence ،pas seulement être capable de lire et d'écrire correctement des phrases. Il faut être capable de comprendre et de produire des combinaisons d'actes de langage correspondant aux intentions des participants d'un évènement de communication et appropriés à la situation d'interaction"(Roulet, 1980, p. 81).

-2تدريب المترجم وطالب الترجمة على أساليب لغات مختلفة: فتنمية مهارات نقل الأسلوب الأدبي لن تتأتى إلا إذا تعامل المترجم معه مرات عدة ليستطيع محاكاته بطريقة تضمن بقاء اللمسات الدالة على الخصوصيات ظاهرة بارزة للمتلقي.

-3التركيز في مسار التكوين على منهجية الترجمة: ففي مسار تكوين المترجم لابد من إعطائه الخطوات المنهجية للتعامل مع مختلف أصناف النصوص، وتقوم هذه المنهجية على ثلاث خطوات أساسية هي:

-مرحلة التحليل النصي الناتج عن فعل القراءة.

-مرحلة البحث الوثائقي الذي يضع المترجم في مجال تخصص النص ويقدم له المصطلحية الضرورية لعمله.

-مرحلة الترجمة وهي فعل التحويل لتليها عملية المراجعة وهي جزء لا يتجزأ من هذه المرحلة، فالتقويم للوقوف على الأخطاء قصد تصحيحها أمر ضروري لتحقيق جودة في الترجمة.

وصفوة القول إن الهدف من تدريس الترجمة وتكوين المترجم الأدبي ليس تنمية القدرات الترجمية بالدرجة الأولى وإنما إكساب المتعلم كفاءات ومهارات في اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها بحيث يغدو رصيده اللغوي والمعرفي رصيدا متكاملا.

ومن بين العناصر الثقافية التي يجب أن يتحلى بها المترجم الأدبي:

- الاطلاع على العادات والتقاليد: يجب أن يكون المترجم مطلعا على عادات وتقاليد البلد الذي يترجم من لغته، وتسهل هذه الأمور من مهمة المترجم في فهم النصوص التي تحتوي على معلومات تستدعي الانتباه إليها وعدم البحث عن مقابلاتها وإنما عن مكافئاتها.
- فهم المواقف الهزلية والفكاهية: يعد نقل وترجمة المشاهد والعبارات الفكاهية من الأمور الصعبة على أي مترجم، وذلك لأنه يحتاج إلى امتلاك مهارات كبيرة وخبرات في فهم المغزى من المعنى الفكاهي الموجود في النص المراد ترجمته.
- المعرفة بكافة القواعد النحوية في اللغة التي يترجم منها: وذلك لكي يفهم النص، وحالات الجملة التي يترجمها، ولكي يستطيع تحديد الزمن الذي جرى فيه النص.

عوامل ثقافية أخرى: مثل الألوان والرموز والحيوانات والأرقام، فقد يشير رقم ما في إحدى اللغات إلى الحظ، في حين يكون رقم الشؤم في لغة أخرى، وقد يكون حيوان ما في لغة ما رمزا للقوة في حين يكون رمزا للضعف في لغة أخرى، وتساعد معرفة هذه الرموز المترجم على فهم سياقات توارد هذه الرموز في النصوص.

خاتمة:

ومن خلال ما سبق نرى أن العلاقة ما بين الثقافة والترجمة الأدبية علاقة وثيقة للغاية، فلا يوجد هناك ترجمة دون ثقافة، ولا ثقافة دون ترجمة، فالطرفان مكملان لبعضهما البعض ويعد امتلاك المترجم للثقافة المطلوبة من أهم العناصر التي تساعد على تحقيق عناصر النصية الضامنة لوصول النص إلى قارئ لا يعرف اللغة المترجم عنها، لذلك يجب أن يكون المترجم قادرا على تنمية مخزونه الثقافي بشكل كبير، لكي يكون ناجحا في مجال عمله الناتج عن تراكم الخبرات وتتالي، الأمر الذي يمكنه من فهم أي نص يعرض عليه، فيقدم ترجمة دقيقة ينقل من خلالها إحساس المترجم، والمعنى الذي أراد إيصاله للقارئ. لأن المترجم الأدبي يتمتع بقدر كبير من الحرية في التعامل مع النص الذي يترجمه، ويستطيع، على الرغم

من مراعاته للدقة والأمانة في تعامله مع النص المراد ترجمته، أن يلجأ إلى تقنيتي الحذف والإضافة مراعيا قواعد لغة الوصول وخصوصياتها.

قائمة المراجع:

1. سعد البازغي. (2004). استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث. *المركز الثقافي العربي، ط1*.
2. عبد الرحمن التمارة. (02 03, 2019). *سؤال الترجمة.. من نقطة التحويل إلى دائرة المثاقفة*. تم الاسترداد من Antalogia: https://alantologia.com/blogs/15921/
3. عبد السلام بن عبد العالي. (بلا تاريخ). *في الترجمة*. الدار البيضاء: دار توبقال.
4. عبدة عبود. (1997-1998). الأدب المقارن: مدخل نظري ودراسات تطبيقية. *منشورات جامعة البعث*.
5. محمد عناني. (2000). *فن الترجمة* (المجلد ط.5). القاهرة، مصر: لونجمان
6. Eddy Roulet .(1980) .*Langue maternelle et langues secondes: vers une pédagogie intégrée*.Hatier Credif.
7. Henri Michel .(2001) .La traduction dans l'enseignement des langues .*Meta* ، .(2)*46*
8. Peter Newmark .(1988) .*Approache to Translation*.London: Prentice Hall.
9. Schulte, John Rainer, Biguenet .(1992) .*Theories of Translation: an Anthology of Essays from Dryden to Derrida*.Chicago and London: The University of Chicago Press.

.